اهل الصين اسمهُ تشو يون تثائر وتغلَّب عليهِ فدانت البلاد لهُ ولكنهُ لم يدَّعِ الملك الاَّ بعد ١٣ سنة اي سنة ١٣٦٨ فانشأ دولة منغ اي البهية ومن ثَمَّ انقطع الاتصال مع اوربا ولم يعد الاَّ في القرن السادس عشر

وخرج تمار منشوريا على ملك الصين في اوائل القرن السابع عشر وتغلبوا على جنودهِ قتل مصدوع الفؤاد سنة ١٦٢٠ فاستقلت منشوريا وجعلت تهاجم الصين . ونشبت الحروب الاهلية في البلاد حتى اضطرَّ قائد جيوشها الذي كان على حدود منشوريا ان يعقد الصلح مع المنشو اي امراء منشوريا ويدعوهم الى مساعدتهِ على لي ثزه تشنغ احد العصاة فدخلوا الصين وتغلبوا على جيوش العاصي وزحفوا على بكين فخرج العاصي منها بعد ما اضرم النار في قصرها لكن المنشو لحقوهُ وفتكوا برجالهِ وانتشروا في البلاد واستولوا عليها بعد ان اقرُّوا ولاتها في ولاياتهم . ومن ثَمَّ صارت الدولة المتسلطة على الصين من المنشو ولكن لم يستتب لها الامر الاَّ بعد حروب كثيرة

وليس من غرضنا ذكر تاريخ بلاد الصين في عهد هذه الدولة وانما ذكرنا ما ذكرناهُ توطئة لذكر الثورة الناشبة الآن في البلاد كما سيجيء ولما يُحتمل ان تفضي اليهِ

الاوقاف الاسلامية المصرية

الوقف قديم في الاسلام واقدم منهُ عند النصارى فقد جاء في تاج العروس « وقف النصراني خدم البيعة ومنهُ الحديث في كتابهِ لاهل نجران وان لا يغير واقف من وقفاءهُ الواقف خادم البيعة لانهُ وقف نفسهُ على خدمتها » . وفي لسان العرب « الوقَّيف بالكسر والتشديد والقصر الخدمة . والظاهر ان الكلمة يونانية من اكيوس خادم نسبة الى اكوس اي بيت ومعناها كان اصلها فالوقف بمعناهُ الديني من ابرّ الاعمال واذا اديرت الاوقاف ادارة حسنة وأُنفق ريعها في ما ينفع الناس ويصلح شؤونهم حلَّ بها اكبر مشكل من مشاكل الاجتماع الحالية بل منع وقوع هذا المشكل وهو تصوُّر الفقراء جوعاً وقيامهم على الاغنياء فان امراً كهذا لا يقع في بلاد اسلامية كثيرة الاوقاف ينفق ريع اوقافها على فقرائها

وقد احتفلت ادارة الاوقاف الاسلامية في مصر في الثامن من يناير هذه السنة بافتتاح بناء كبير اضيف الى بنائهِ الحالي بحضور الاحتفال دولة البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي وجمهور غفير من العلماء والكبراء وتلا مدير ديوان الاوقاف احمد باشا شفيق الخطبة التالية

« مولاي وسادتي

« باسم الله الفتاح وبيمن هذا اليوم المبارك مجلوس مولانا العباس على عرش آبائه واجداده الماجدين تفتتح هذا البناء الجديد الذي أُلحق بديوان الاوقاف لما دعت اليه الضرورة من التوسع في المكان لازدحامه بالسكان جرياً على سنة التقدم والترقي التي تتبعها هذه المصلحة الخيرية بطريق التدريج يوماً بعد يوم

« فقد ابتدأ هذا الديوان بالعدد القليل من العمال منذ انشائه في سنة ١٢٦٠ هجرية فشكل له قلم بالقلعة بجانب المالية وكان ايراده لا يكاد يبلغ الالف جنيه . ولما درج في النمو انتقل الى مكتبي المحل المعروف بسراي « تلاته ولية » في مكان المحكمة المختلطة الآن ثم انتقل منها الى سراي المرحوم كامل باشا التي كانت بجوار اوتيل « شبرد » ثم ارتقى الى سراي درب الجماميز التي كانت تسكنها نظارة المعارف اخيراً وفي سنة ١٨٨٤ انتقل الى البناء المقابل لسراي عابدين المعروف الآن بالمستشفى العباسي ثم عاد بعد ذلك الى مكتبي درب الجماميز بسراي كاتي باشا بعطفة السادات . وظهرت الحاجة حينئذٍ الى اقامة بناء خاص به يتسع لسكناه فوُضع اساس المكان الحالي في سنة ١٨٩٨ على ارض لوقف عباس باشا وسعيد باشا مساحتها ٤٣٧٠ متراً بما فيها الرحبة والحديقة وبلغت النفقات ٢١١٦٠ جنيهاً وقد وصل ايراده في السنة المذكورة الى مبلغ ٣٤٤٢٤٥ جنيهاً بين خيري واهلي وكان عدد عماله يومئذٍ ٢٠٢ من الداخلين في هيئة العمال

« وما زال الديوان يصعد في مدارج التقدم حتى بلغ ايراده الخيري والاهلي في هذا العام ٨٧٧٦٠٠ جنيه وارتقى عدد العمال فيه الى ٢٩٢ فازدحم بهم المكان واقيم هذا الجناح على مساحة ٧٤٥ متراً وبلغت نفقاته ٨٠٠٠ جنيه تقريباً ولا تزال الحالة داعية الى تنفيذ بقية المشروع المعروض أمامكم برسوماته شيئاً فشيئاً

« هذا ومن الفرض الواجب علينا اليوم ان نكرر اسداء الشكر الى سعادة صابر باشا صبري باشمهندس الاوقاف سابقاً الذي اسس بناء هذا المكان والى حضرة محمود بك فهمي الباشمهندس الحالي الذي قام على بناء هذا الجناح . وقد جاء من حسن الاتفاق ان المقاول الذي شيَّد البناء الاول كان نفس الذي شيد البناء الثاني وهو حضرة عزي بك فاستوى المكان في التشييد والاتقان على ذوق واحد فلهُ منا جزيل الشكر » انتهى

وقد رأينا أن نزيد هذا البيان الموجز ايضاحاً معتمدين على التقرير الاداري الذي وضع سنة ١٩١٠ فقد جاء فيه ان ديوان الاوقاف المصرية انشأهُ اولاً محمد علي باشا الكبير سنة

١٨٣٥ ثم ألغي بعد ثلاث سنوات وأعيد سنة ١٨٥١ . وكان عملهُ حينئذٍ مقتصراً على طلب بيان من نظار الاوقاف الخيرية عن اعيان الاوقاف الجارية في نظاراتهم وما يجمع من ايرادها ووجوه انفاقها وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها وان يكون النظار مسؤولين عما يحدث من العجز في الاعيان وان من يخالف منهم شرط الواقف يحال امرهُ على المحكمة الشرعية حتى اذا ثبت للقاضي اختلاسهُ عزل وولي آخر بدلاً منهُ وان نفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها تتكفل بها الحكومة

واستمرَّ الديوان في مراجعة المحاسبات التي ترد اليهِ من نظار الاوقاف باعتبارهِ ناظراً حسبياً لغاية سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فاحيل اليهِ تلك السنة اوقاف ذات ايراد فقضت الحاجة حينئذٍ بانشاء خزينة لهُ

وبعد سنتين صدر امر عالٍ جاء فيهِ ان نفقات ديوان الاوقاف تبلغ ٤٧٧٠٢ من القروش يؤدي الديوان منها ١٩٢٣٤ غرشاً ونصف غرش والباقي وقدرهُ ٢٨٤٦٧ غرشاً ونصف غرش تؤديهِ الحكومة، وسنة ١٨٦٣ جعلت نفقات ديوان الاوقاف ٤٠٨٢٠ غرشاً تدفع الحكومة منها ٢٠٣٥٠ والباقي يدفعهُ الديوان واضيف اليهِ كثير من الاوقاف الخيرية في مصر والاقاليم . وكان لاوقاف الحرمين ديوان خاص بها فاضيفت الى ديوان الاوقاف سنة ١٨٦٤ . وما زالت الاوقاف تحال عليهِ وقفاً بعد وقف على هذا النمط حتى اربت على مئة وقف سنة ١٨٧٣

واول ما تدرَّج فيهِ من الاعمال الخيرية انتخاب خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين الى الثلاثين بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للعربية والتركية في المدارس الاهلية وان يُدرَّسوا في دار العلوم ما يلزم لاتمام علومهم وان يعين لكل منهم مدة التعليم مئة غرش شهرياً وكان ذلك سنة ١٨٧٣

ولما اتسعت دائرة اعمالهِ بما اضيف اليهِ من الاوقاف التي انقطع شرط النظر فيها او آلت الى الخيرات جُعل نظارة من نظارات الحكومة سنة ١٨٧٩ وجعل محمود باشا سامي البارودي ناظراً لهُ ثم اعيد مصلحة مستقلة سنة ١٨٨٤ . وسنة ١٨٩٥ وضعت لهُ لائحة يجري على نظامها فاتت بوضع ميزانية منظمة لهُ على الطريقة التي تسير عليها الحكومة المصرية في ميزانيتها

وهو مختص الآن اولاً بادارة الاوقاف التي تؤول الى الخيرات وانقطع شرط النظر فيها، وثانياً بادارة الاوقاف التي لا يعلم لها جهة استحقاق . وثالثاً الاوقاف التي ترى المحاكم الشرعية

وجوب احالتها على الديوان موقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف . ورابعاً الاوقاف التي يقام الديوان حارساً قضائياً عليها . وخامساً الاوقاف التي يرغب نظارها ومستحقوها في احالتها على الديوان من تلقاء انفسهم . وسادساً محاسبة نظار الاوقاف الخيرية

وقد تيسر له ان يتوسع في اعماله الخيرية دينية وادبية بتنفيذ شروط الواقفين في وجوه البر ونشر التعليم وانشاء المستشفيات والتصدق على المحتاجين والمساكين وابناء السبيل ويتضح ذلك من النظر في ميزانية نفقاته التي قدرت لهذه السنة وهي

جنيه مصري	
١٢٧٣٠٦	مصاريف الادارة العمومية
٨٥١٥٠	المصاريف العقارية والزراعية
٥٤٨٧٠	مصاريف المعاهد العلمية الدينية
١١٦٠٢٦	مصاريف المساجد
٠٢٤٦٧٧	« المكاتب
٢١٨٧٢	« التكايا
١٥٤٤٨	« المستشفيات والعيادات الطبية
٣٤٣٠٠	« الاعمال الخيرية الاخرى

وهاك تفصيل بعض هذه النفقات من ميزانية سنة ١٩١١

جنيه	
٧٨٣٧	لتكية مكة المكرمة
٥٠٠٠	اعانة للجامعة المصرية
٤٠٤٥	لتكية طره بمصر
٣٢١١	لمخزن الادوية
٣٠٠٠	لملجأ الاطفال
٢٥٠٠	للمستشفى العباسي بمصر
٢٤٦٣	لتكية المدينة المنورة
٢٠٠٠	لملجأ الايتام بالاسكندرية
١٨١٩	لتكية القباري بالاسكندرية
١٨١٢	لمستشفى قلاوون

دار ديوان الاوقاف المصرية

١٣٣٨	لعيادة المتشية
١٠٠٠	لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية
١٠٠٠	لمدارس جمعية المساعي المشكورة
١٠٠٠	لمدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية
١٠٠٠	لجمعية رعاية الاطفال
٠٩٥١	لعيادة بولاق
٠٩٣٩	» مصر القديمة
٠٩٢٧	» الاسكندرية
٠٩٠٠	اعانة لمدرسة قلين
٠٨٩٠	لمستشفى الازهر
٠٧٨٦	لتكية النساء بمصر
٠٥٣٦	اعانة لمدرسة بيا
٠٥٠٥	لعيادة طنطا
٠٥٠٠	لمدرسة دمنهور الصناعية
٠٥٠٠	لمدرسة بني سويف الصناعية
٠٥٠٠	للكتبخانة الخديوية
٠٥٠٠	للمقطعين من فقراء الحجاج الغرباء

وقد قدر دخله ٥١١١٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وهذا تفصيله

٢٨٢٧٠٠	من ايجار الاطيان
١٠٣٨٠٠	من ايجار المباني
٠٣٥٩٠٠	من المرتبات
٠٣٦٦٥٠	من رسوم ادارة الديوان لاوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية
٢٠٧٠٠	من المحصولات الزراعية
٠٠٩٣٠٠	من ايجار الاراضي الفضاء
٠٠٤٢٥٠	من الاحكار
٠١٢٨٠٠	ايرادات متنوعة
٥١١٠٠٠	والجملة

وكانت الايرادات والمصروفات سنة ١٩١١ و١٩٠١ كما ترى في الجدول الثاني مع ما قدر للسنة الحالية

	١٩١٢	١٩١١	١٩٠١
الايرادات	٥١١١٠٠	٥٠٨٤٠٠	٣٢٩٠٠٠
المصروفات	٤٨٠٨٠٥	٤٧٨٣٢٢	١٩٣٤٠٣

وواضح من ذلك ان دخل الديوان من ايرادات الاوقاف الخيرية تضاعف في اقل من عشر سنوات . اما الاوقاف الاهلية واوقاف الحرمين فبلغ دخلها نحو ٣٦٦٥٠٠ في السنة ومصاريف الادارة العمومية نحو ١٢٧ الف جنيه يخرج منها نحو ٣٧ الف جنيه رسوم ادارة اوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية فيبقى نحو ٩٠ الف جنيه مصاريف الادارة العمومية وهي تصرف على ادارة الايرادات وعلى ادارة النفقات ولعل نصيب الايرادات منها لا يزيد على عشرة في المئة من الايرادات او نحو ٤٢ الف جنيه فيبقى من ايرادات المباني والاطيان نحو ٣٨٣ الف جنيه فاذا قدرنا ثمن الاطيان والمباني الخاصة بالاوقاف الخيرية التي يتولى الديوان ادارتها على نسبة ان ريعها ٥ في المئة من ثمنها بلغ الثمن سبعة ملايين و٦٦٠ الف جنيه

ولا جدال في ان النتيجة العامة من اعمال ديوان الاوقاف هي النفع العام وهذه الاعمال لا تخلو من الشوائب شأن كل اعمال البشر ولكن المنصف ينظر الى النتيجة العامة لا الى التفاصيل . وحبذا لو اضاف هذا الديوان مبرة اخرى الى مبراته الكثيرة وهي ان ينشئ مدرسة زراعية عملية في تفتيش من تفاتيشه الكبيرة يتعلم فيها الحقول ونظار الزراعة الاساليب العلمية العملية التي تتقن فيها خدمة الارض وتجود المزروعات وتحفظ صحة المواشي فانه اذا فعل ذلك افاد البلاد فائدة مالية لا تقدر

هذا اما البناء الجديد الذي احتفل بافتتاحه فعربي الشكل مثل سائر بناء ديوان الاوقاف كما ترى في الرسم المقابل وقد حفظ النسق العربي في نقش داخله وبجارة ابوابه وكواه وفي اكثر ما فرش به وحبذا لو كانت مفروشات الديوان كلها من المصنوعات الوطنية